علم العروض

1- تعريفه :

العَروض : على وزن فَعُول ، كلمة مؤنثة ، تعني القواعد التي تدل على الميزان الدقيق الذي يُعرفُ به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها .

وقيل أيضا: "علم يُبْحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة".

أو "هو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه".

وقد اختلف علماء العربية في معنى كلمة (العَرُوض) ، وسبب تسمية هذا العلم بها على خمسة أقوال:

(1) فقيل : هي مشتقة من العَرْض ؛ لأن الشعر يُعرضُ ويقاس على ميزانه . وإلى هذا الرأي ذهب الإمام الجوهري . ويعزِّز هذا القولَ ماجاء في اللغة العربية من قولهم : ((هذه المسألة عَروض هذه)) أي نظيرها .

(2) وقيل : إن الخليل أراد بها (مكة) ، التي من أسمائها (العَرُوض) ، تبركا ؛ لأنه وضع هذا العلم فيها .

(3) وقيل : إن معاني العَروض الطريق في الجبل ، والبحور طرق إلى النظم .

(4) وقيل : إنها مستعارة من العَروض بمعنى الناحية ؛ لأن الشعر ناحية من نواحي علوم العربية وآدابها .

(5) وقيل : إن التسمية جاءت تَوَسُّعًا من الجزء الأخير من صدر البيت الذي يسمى عَروضا.

2- واضعه :

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ- 175 هـ) ، والخليل من أكبر عظماء أمتنا وأجل علمائها العباقرة ؛ فهو أول من فكَّر في صون لغتنا ، فألف معجمَه المسمَّى بكتاب (العين) كما يقال، وهو أول من سارع لضبط ألفاظها باختراع النقط والشكل .

إذًا فعلم العروض ينسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي. فابن خلكان يذكر أن الخليل كان إمامًا في علم النحو، وأنه هو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرًا، ثم زاد الأخفش بحرًا واحدًا وسماه الخبب

وللخليل كتب نفيسة ، منها : كتاب العَروض ، وكتاب النغم ، وكتاب الإيقاع ، وكتاب النقط والشكل . ومعظم ما في (الكتاب) الذي جمعه تلميذه سيبويه منقول عنه بألفاظه .
استقرى الخليل الشعر العربي ، فوجد أوزانه المستعملة أو بحوره خمسة عشر بحرا ، ثم جاء الأخفش الأوسط فزاد عليه بحرَ (المتدارك) .

3- أهمية علم العروض وفوائده :

لعلم العَروض ودراسته أهمية بالغة لا غنى عنها لمن له صلة بالعربية ، وآدابها ومن فوائده :
(1) صقلُ موهبة الشاعر ، وتهذيبها ، وتجنيبها الخطأَ والانحرافَ في قول الشِّعر .
(2) أمنُ قائل الشعر على شعره من التغييرِ الذي لا يجوز دخوله فيه ، أو ما يجوز وقوعه في موطن دون آخر .

(3) التأكد من معرفة أن القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ليسا بشعر معرفةَ دراسةٍ لا تقليد ؛ إذ الشعر : ما اطردت فيه وحدته الإيقاعية التزاما . أي (كلامٌ موزون قصدا بوزن عربي) . وبذا يدرك أن ما ورد منهما على نظام الشعر وزنا لا يحكم عليه بكونه شعرا ؛ لعدم قصده ؛ يقول ابن رشيق : ((لأنه لم يقصد به الشعر ولا نيته ، فلذلك لا يعد شعرا ، وإن كان كلاما مُتَّزِنا)) .
(4) التمكينُ من المعيار الدقيق للنقد ؛ فدارس العَروض هو مالك الحكم الصائب للتقويم الشعري وهو المميز الفطن بين الشعر و النثر الذي قد يحمل بعض سمات الشعر .
(5) معرفةُ ما يرد في التراث الشعري من مصطلحات عَروضية لا يعيها إلا من له إلمام بالعَروض ومقاييسه .
(6) الوقوفُ على ما يتسم به الشعر من اتساق الوزن ، وتآلف النغم ، ولذلك أثر في غرس الذوق الفني ، وتهذيبه .
(7) التمكينُ من قراءة الشعر قراءةً سليمة ، وتوقِّي الأخطاء الممكنة بسبب عدم الإلمام بهذا العلم .

4- معنى الشعر: هو كلام موزون مقفى ، محكوم بوزن معين يضبطه، وبقافية توحد جميع أبياته وتجعلها متّسقة لفظيا ونطقيا، وبذلك يختلف عن النثر .

5- موسيقى الشعر: ويقصد بهذا المصطلح غالبا الإيقاع الشعري المنتظم، فمن العروضيين من يوظف مصطلح "موسيقى الشعر" كإبراهيم أنيس، وشكري عياد. ومن يستعمل "الموسيقى الداخلية "

وهم كثر، ومنهم من يستعمل " الموسيقى العروضية" كالدكتور بسام الساعي والملاحظ عند هؤلاء ميلهم إلى استعمال مصطلح "الموسيقى" للفطرة التي نشأ عليها أجدادهم، وهم أيضا، لأنهم كانوا يميلون إلى الموسيقى أكثر من ميلهم إلى الشعرية.

ومن الباحثين من يرى أنّ لفظ موسيقى الشعر مرادف لمصطلع العروض نفسه، وهنا يحسن بنا الإشارة إلى العلاقة بين العروض والموسيقى :

فالعروض هو علم موسيقى الشعر، وعلى ذلك يكون هناك صلة تجمع بينه وبين الموسيقى بصفة عامة، وهذه الصلة تتمثل في الجانب الصوتي.

فالموسيقى تقوم على تقسيم الجمل إلى مقاطع صوتية تختلف طولاً وقصرًا، أو إلى وحدات صوتية معينة على نسق معين، بغض النظر عن بداية الكلمات ونهايتها.

وكذلك شأن العروض، فالبيت من الشعر يقسم إلى وحدات صوتية معينة، أو إلى مقاطع صوتية تعرف بالتفاعيل بقطع النظر عن بداية الكلمات ونهايتها. فقد ينتهي المقطع الصوتي أو التفعيلة في آخر كلمة، وقد ينتهي في وسطها، وقد يبدأ من نهاية كلمة وينتهي ببدء الكلمة التي تليها.

إن مصطلحات: " الموسيقى، والوزن، والموسيقى العروضية، والإيقاع العروضي "، تتصارع فيما بينها عند بسام الساعي إذ لم يستقر على مصطلح واحد، كي يحدد ويضبط ما يريد الإفصاح عنه، وكأنها تتساوى في الدلالة والمعنى. فهو يقول: " الموسيقى العروضية " وهي: أهم عنصر موسيقي أوجدته الثورة الحديثة في الشعر العربي.

ويقول: الإيقاع العروضي يكاد يكون الوسيلة الوحيدة لدى أصحاب الأنواع الشعرية الحديثة ليعلنوا عن قرب انتهاء القصيدة أو المقطع.

مصادر علم العروض ومراجعه:

1. أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروضِ والقافية :الأستاذ محمود مصطفى . المكتبة التجارية، مكة المكرمة . 1417هـ.
2. الخلاصة الوافية في علمي العروض والقافية :الأستاذ حامد سليمان عباس . 1397هـ .
3. الشافي في العروض والقوافي : هاشم صالح مناع . دار الفكر العربي ، بيروت . 1993م .

4. العروض الواضح وعلم القافية : تأليف الدكتور محمد علي الهاشمي .دار البشائر الإسلامية ، بيروت . 1415هـ .
5. العروض والقافية : الدكتور أمين عبد الله سالم . مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . 1410هـ .
6. العروض والقافية : الدكتور محمد إبراهيم الطاووسي . دار الأندلس للنشر والتوزيع السعودية ، حائل . 1417هـ .
7. علم العروض التطبيقي : الدكتور نايف معروف ، الدكتور عمر الأسعد .دار النفائس ، بيروت . 1407هـ .
8. علم العروض والقافية : الدكتور عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية ، بيروت . 1407 هـ .
9. الكافي في علم العروض والقوافي : الدكتور غالب بن محمد محمود الشاويش . مطابع أضواء البيان ، الرياض . 1417هـ
10. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر : الدكتور إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1411هـ .
11. معجم مصطلحات العروض والقافية : د.محمد علي الشوابكة / د.أنور أبوسويلم . دار البشير ، عمان . 1411هـ .
12. المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر : عدنان حقي . دار الرشيد ، دمشق . 1407هـ .
13. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : المرحوم السيد أحمد الهاشمي . مطبعة حجازي ، القاهرة .1370هـ .
14. الميسر الكافي في العروض والقوافي : فيصل حسين طحيمر العلي . مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان . 1415هـ .

مصادر المحاضرة ومراجعها:

1- علم العروض والقافية : عبد العزيز عتيق.
2- علم العروض: عبد الرحمن تيبرماسين .
3- موسوعة العروض والقافية : سعد بن عبد الله الواصل.